

الكنوز الزواجر  
على سلسلة لقاء العشر الأواخر  
(١)



تطريز

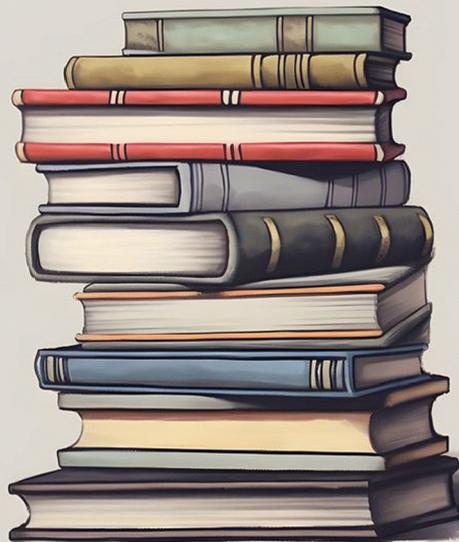
# مِفْتَاحُ طُرُقِ الْأَوْلِيَاءِ

أحمدُ بنُ إبراهيمِ الواسطيِّ الدمشقيِّ

اعتنى به

أحمدُ بنُ بديانَ بنِ إبراهيمِ الحيسونيِّ

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين







مِفْتَاحُ طَرِيقِ الْأَوْلِيَاءِ

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الأُبْرَازَةُ الأُولَى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

نُشِرَتْ هَذِهِ المَادَّةُ

فِي الشَّبَكَةِ العَنكَبُوتِيَّةِ



# مِفْتَاحُ طَرِيقِ الْأَوْلِيَاءِ

أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

أَعَدَّهُ:

أَحْمَدُ بْنُ بَنِيَّانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَيْسُوْنِي

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِشَايِخِهِ وَالْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ، وَفَضَّلَ الْإِنْسَانَ وَكَرَّمَهُ بِعَقْلِهِ،  
وَهَدَاهُ لِسُبُلِ الْخَيْرِ بِرَحْمَتِهِ، وَنَوَّرَ قَلْبَهُ بِنُورِ الْعِلْمِ وَمَعْرِفَتِهِ، نَحْمَدُهُ حَمْدَ مَنْ  
عَرَفَ فَضْلَهُ، وَاسْتَسَلَّمَ لِأَمْرِهِ، وَاسْتَكْتَرَّ مِنْ ذِكْرِهِ، وَاسْتَقَامَ عَلَى نَهْجِهِ،  
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَامَامِ الْمُتَّقِينَ، وَقُرَّةِ عُيُونِ  
الصَّادِقِينَ، مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ  
تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

**أَمَّا بَعْدُ:** فَمِنْ بَرَامِجِ التَّوْجِيهِ وَالْإِرْشَادِ قِرَاءَةُ الْكُتُبِ الْمُطَوَّلَةِ  
وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهَا، وَالْكِتَابِ الْوَاقِعِ الْأَخْتِيَارِ عَلَيْهِ هُوَ: لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ  
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَهَذَا هُوَ الْمَجْلِسُ الْأَوَّلُ مِنْ قِرَاءَتِهِ، وَالْجُزْءُ الْمَقْرُوءُ فِيهِ هُوَ: (مِفْتَاحُ  
طَرِيقِ الْأَوْلِيَاءِ) <sup>(١)</sup> لِمَوْلَانِهِ (أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الْحَنْبَلِيِّ).  
فَأَمَّا الْمُصَنَّفُ فَهُوَ مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَنِيَةِ بِالزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، وَذِكْرِ السُّبُلِ  
الْمَوْصُولَةِ إِلَى دَرَجَةِ الْوِلَايَةِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ جَرَى الْمُصَنَّفُ رَحْمَةً لِلَّهِ

(١) وَمُسْتَحَقَّهُ وَجَاءَ فِي نَسَخَتَيْنِ: (مِفْتَاحُ طَرِيقِ الْأَوْلِيَاءِ وَأَهْلِ الْكَمَالِ مِنَ الْعُلَمَاءِ)

عَلَى نَهْجِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَجَعَلَ كِتَابَهُ مُكَوَّنًا مِنْ مُقَدِّمَةٍ  
وَتَمَانِيَةِ فُصُولٍ، وَخَاتِمَةٍ، وَامْتَّازَ الْكِتَابُ بِأُسْلُوبِ الْمُصَنِّفِ الْمَعْهُودِ  
بِسَجْعِهِ.

وَأَمَّا الْمُصَنِّفُ فَهُوَ الشَّيْخُ: أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيِّ الدَّمَشْقِيِّ  
الْحَنْبَلِيِّ، الْمَوْلُودُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَالْمُتَوَفَّى فِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ  
بَعْدَ السَّبْعِ مِائَةٍ، عَنْ عُمُرٍ يُنَاهِزُ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً.

وَمِنَ الْمَوْافَقَاتِ: فِي هَذِهِ السَّنَةِ تُوفِّيَ الْفَقِيهُ الْأُصُولِيُّ الْحَنْفِيُّ الشَّيْخُ  
حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّنْغَائِيُّ، صَاحِبُ كِتَابِ "النَّهْيَةِ" شَرَحَ كِتَابَ "الْبِدَايَةِ" -  
أَيُّ: بَدَايَةُ الْمُبْتَدِي لِلْمِرْغِيَانِي-، وَتُوفِّيَ الْعَالِمُ اللَّغَوِيُّ الشَّهِيرُ ابْنُ مَنْظُورٍ،  
صَاحِبُ لِسَانِ الْعَرَبِ، رَحِمَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ وَمُسْتَحَقِّهِ <sup>(١)</sup>، وَصَلَاتُهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ، مُحَمَّدٍ  
النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ.

**وَبَعْدُ:** فَسَلَامُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى قُلُوبِ اسْتَنَارَتْ بِأَنْوَارِ الْعِرْفَانِ <sup>(٢)</sup>،  
فَصَارَتْ كَالْكَوْكَبِ الَّذِي يَتَلَأُلَأُ بِتَوْفِيقِ الْمَنَّانِ، عَزَفَتْ عَنِ الدُّنْيَا  
وَشَهَوَاتِهَا، وَاشْتَاقَتْ إِلَى قُرْبِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، لَهَجَتْ بِأَذْكَارِهِ، وَحَنَّتْ إِلَيْهِ  
وَالَى جِوَارِهِ، وَتَمَسَّكَتْ بِتَقْوَاهُ، وَاکْتَحَلَتْ بِأَنْوَارِهِ فَصَارَتْ لَهَا بَعْدَ الْإِيقَانِ  
إِيقَانٌ، وَمَعَ الْإِيمَانِ إِيْمَانٌ، يَتَزَايِدُ أَبَدًا إِلَى سُكْنَى الْجِنَانِ، لَوْ رَأَيْتَهُمْ يَا أَخِي  
لَوَجَدْتَ قَوْمًا أَرْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالشَّقِيقِ طَائِرَةً، وَأَبْدَانُهُمْ بِالطَّاعَاتِ  
عَامِرَةً، وَنُفُوسُهُمْ عَلَى أَقْضِيَةِ الْعَزِيزِ صَابِرَةً، يَصُومُونَ إِذَا أَفْطَرَ النَّاسُ،  
وَيَقُومُونَ فِي الدِّيَاجِي إِلَى تِجَارَاتِ الْمُعَامَلَاتِ خَشِيَةَ الْإِفْلَاسِ <sup>(٣)</sup>، وَيَحْزَنُونَ

(١) وَمُسْتَحَقِّهِ

(٢) أَيِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ.

(٣) مِنَ التَّسْبِيحِ وَالصَّلَاةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْمَحَاسِبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَاتِ.

اِذَا فَرِحَ النَّاسُ، وَيَبْكُونَ اِذَا ضَحِكَ اَهْلُ الْبَطَالَةِ وَالْوَسْوَاسِ، اَبْصَرَتْ  
 قُلُوبُهُمْ مِنْ عَظَمَةِ مَوْلَاهُمْ مَا يَخْفَى عَلَى الْاَعْيُنِ الظَّاهِرَةِ، وَاِبْتَهَجَتْ  
 بِالنُّورِ<sup>(١)</sup> الْاَعْلَى سَرَائِرُهُمْ؛ فَهُمْ عَلَى قَدَمِ التَّهَيُّؤِ اِلَى اَرْضِ السَّاهِرَةِ.<sup>(٢)</sup>

(١) وفي نسخة: (بالنور) أي نور الله.

(٢) أي مستعدون للانتقال إلى الدار الآخرة، قال عبدالرحمن بن مهدي عن حال سفيان الثوري رحمه الله: "لو قيل له: إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً".

## فَصْلٌ

اعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ أَمَامَنَا وَأَمَامَكَ يَوْمًا يَشِيبُ فِيهِ الْوَلِيدُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ، يَوْمٌ تَظْهَرُ فِيهِ الْمُخَبَّاتُ، وَتَبْدُو فِيهِ الْمَكْتَتِمَاتُ، وَيَسْأَلُ اللَّهُ عَبْدَهُ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟<sup>(١)</sup> وَسُعِّرَتِ النَّيِّرَانُ لِأَهْلِ الْوَعِيدِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾<sup>(٣١)</sup> هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ<sup>(٣٢)</sup> مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ<sup>(٣٣)</sup> ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ<sup>(٣٤)</sup> لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ<sup>(٣٥)</sup> .

ذَلِكَ وَاللَّهِ يَوْمٌ يَفْرَحُ فِيهِ الْعَامِلُونَ، وَيَخِيبُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ، وَتُوفَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

(١) كما في الجامع الترمذي (٢٤١٧) بسند حسن صحيح.

## فَصْلٌ

فَإِنْ أَرَدْتَ أَيُّهَا الْأَخُ التَّجَاةَ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَاسْتَعِدَّ لَهُ بِالتَّقْوَى،  
 وَحِفْظِ الْجَوَارِحِ عَنْ جَمِيعِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْقِيَامِ بِجَمِيعِ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ  
 بِهِ مِنَ الْحُقُوقِ الْمُدَوَّنَةِ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ<sup>(١)</sup>، وَالْحُدُودِ  
 وَالْأَحْكَامِ؛ بِحَيْثُ لَا يَبْقَى عَلَيْكَ فِي الشَّرِيعَةِ مُطَالَبَةٌ، وَلَا يَبْقَى فِي ذِمَّتِكَ  
 صَلَاةٌ فَائِتَةٌ، وَلَا صَوْمٌ فَائِتٌ، وَلَا زَكَاةٌ وَاجِبَةٌ، وَلَا غِيْبَةٌ لِمُسْلِمٍ بغيرِ حَقٍّ،  
 وَلَا مُخَاصَمَةٌ، وَلَا شَحْنَاءٌ، وَلَا بَغْضَاءٌ بغيرِ حَقٍّ، وَاعْمَلْ عَلَى أَنْ تُبْرِئَ  
 سَاحَتَكَ مِنْ كُلِّ حَقٍّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ، وَمِنْ كُلِّ حَقٍّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْعِبَادِ<sup>(٢)</sup>،  
 فَهُنَالِكَ تَدْخُلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي زُمْرَةِ الصَّالِحِينَ.

(١) من أمارات محبة الرب لعبده وتوفيقيه بأن يعينه على إتيان ما شرعه الله من واجبات ومندوبات، ومن أماراته أن يجعل همَّ العبد بأن يكون عبادته كما افترضه الله وأحبه من عباده.

(٢) والمحاسبة فيها أعظم إذ أن الحساب قائم في الحسنات والسيئات؛ ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

## فَصْلٌ

وَأَنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ فِي زُمْرَةِ خَوَاصِّ الْعُلَمَاءِ الْمُرَبِّينَ، فَعَلَيْكَ بِطَلَبِ  
الْحَدِيثِ وَسَمَاعِهِ وَرَوَايَتِهِ احْتِسَابًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، <sup>(١)</sup> تَكُونَ نِيَّتِكَ فِيهِ أَنْ  
تَعْرِفَ دِينَ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَكُونَ بِذَلِكَ  
عَامِلًا، وَعَلَى أَوَامِرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَافِظًا.

وَيَكُونُ لَكَ وَرْدٌ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقْرُؤُهَا كُلَّ يَوْمٍ. <sup>(٢)</sup>

وَوَرْدٌ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ حَاضِرٌ كَأَنَّكَ  
تَرَاهُ <sup>(٣)</sup>، مَعَ الْمَحَبَّةِ لَهُ وَالتَّعْظِيمِ لِحُرْمَتِهِ.

(١) كثر توصية العلماء من القرن الرابع تقريباً إلى زمن المصنف رَحِمَهُ اللهُ في كتب الزهد وغيره إلى الإكثار من سماع  
حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفسرة لكتاب الله تعالى، ومفصلة بمجمله.

(٢) أهمية الاعتناء بالأذكار الصحيحة الثابتة وهجر الأدعية المبتدعة.

(٣) وهذا مما قلَّ في زماننا عند كثير من الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله، مع عظيم الفضل الوارد فيه وهو قوله  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صلى عليَّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشراً» وحديث الطفيل في صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فكما  
تُحافظ على ذكر الله، فينبغي أن تُحافظ على كثرة الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما  
في قوله تعالى: (ورفعنا لك ذكرك) قالوا: لا أذكر إلا وتذكر معي. وفي هذا الباب تأمل إلى محبة الله لأهل الحديث حيث  
يصلون على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مئات المرات في المجالس.

فَأَرْجُو لَكَ بِذَلِكَ وَصُورَ بَرَكَاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَلْبِكَ<sup>(١)</sup>،  
وَأَرْجُو لَكَ بِذَلِكَ أَنْ تُرْزَقَ مَحَبَّتَهُ وَمَحَبَّةَ النَّاسِيِّ بِهِ؛ فَذَلِكَ مِصْبَاحُ كُلِّ خَيْرٍ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) يراد به شيئان: (١) إما بركة الإيمان به وبركة العمل؛ وهذا هو مراد المصنفين؛ ولذا تجد في دواوين الفقه قال شيخنا... أعاد الله علينا من بركته - المتوفى - أي من علمه واتباعه في الحق. (٢) البركة الذاتية وليس هذا مقصود العلماء. كما أشار إلى هذا شيخنا الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذَا التَّفْصِيلِ.

## فَصْلٌ

وَعَلَيْكَ بِطَلْبِ الْفِقْهِ وَمَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ احْتِسَابًا لِلَّهِ تَعَالَى، لَا تَنُوبُهُ  
أَنْ تَكُونَ قَاضِيًا، وَلَا مُدْرِّسًا، وَلَا صَاحِبَ جَامِعِيَّةٍ<sup>(١)</sup>، فَ«لِكُلِّ امْرِئٍ مَا  
نَوَى، وَالْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ  
إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

لَكِنْ اظْلُبِ الْعِلْمَ لِتَبْتَغِيَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى،<sup>(٣)</sup> وَتَعْرِفَ بِهِ أَحْكَامَهُ  
وَفَرَائِضَهُ وَحُدُودَهُ؛ لِتَعْمَلَ وَتَعْلَمَ غَيْرَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتُقِيمَ بِهِ دِينَ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُسْلِمِينَ، فَتَكُونَ بِذَلِكَ نَاصِرًا لِلشَّرِيعَةِ، وَجُنْدِيًّا مِنْ جُنُودِ  
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِذَا اهْتَدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ كَانَ ذَلِكَ أَفْضَلَ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ  
عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

(١) أي صاحب راتباً. وليس ترك المرتب المالي لطالب العلم هو الحل؛ وإنما بتجديد النية والاحتساب في طلبه للعلم عند الله تعالى.

(٢) متفق عليه

(٣) فأول مراتب الولاية وحسن التعبد لله وهو العلم؛ كما قال تعالى: (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك).

وَتَصِيرَ بِهَذِهِ النَّيَّةِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَوَاصِّ الْعُلَمَاءِ أَهْلِ الْقُلُوبِ  
الْمُنَوَّرَةِ الَّذِينَ وَرَّثُوا<sup>(١)</sup> ثَمَرَةَ الْعِلْمِ، وَوَصَلُوا إِلَى حَقِيقَتِهِ، وَهُمْ أَهْلُ الْخُشْيَةِ  
وَالْمَخَافَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

وَاحْذَرُ أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ كَقُلُوبِ عُلَمَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ لَأَهْيَةٌ،  
وَعَلَى الدُّنْيَا وَالْمَنَاصِبِ مُقْبِلَةٌ، يَفْرَحُونَ بِوُجُودِ الدُّنْيَا وَيَحْزَنُونَ عَلَى فَوَاتِهَا،  
يُحِبُّونَ الرَّفْعَةَ وَالسُّمْعَةَ؛ فَأَوْلِيكَ صَارَ الْعِلْمُ لَهُمْ كَسَبًا يَنَالُونَ بِهِ دُنْيَاهُمْ  
وَمَنَاصِبَهُمْ؛ إِذْ لِكُلِّ امْرِيٍّ مَا نَوَى، وَمَنْ عَامَلَ اللَّهَ لَمْ يَخْسَرْ.

وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ<sup>(٢)</sup> يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّمَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ لِيَرْبِحُوا  
عَلَيَّ"<sup>(٣)</sup>، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَتْ مُعَامَلَتُهُ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرُزِقَ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا  
وَالْأَقْبَالَ عَلَى الْآخِرَةِ، وَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَسَائِرِ سَعَايَاتِهِ<sup>(٤)</sup>  
الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ.

(١) ورَّثوا

(٢) من مصطلح الزهاد، وربما كانوا ينقلون على أهل الكتاب، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج». وليس المراد أنه من كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يصح في الباب منه شيء.

(٣) ليربجوا علي: أي لأعطيهم، كما في تنمة الخبر: (ولم أخلقهم لأربح عليهم).

(٤) جمع سعاية أي سعيه.

## فَصْلٌ

وَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِحِفْظِ فَرْجِهِ فِي صِبَاهُ اجْتَمَعَ قَلْبُهُ، وَتَوَفَّرَتْ  
 جَمْعِيَّتُهُ، وَتَنَوَّرَ سِرُّهُ، وَصَارَ سِرُّهُ وَعَاءً لِلْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْحَالِ.  
 وَمَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ فِي صِبَاهُ أَوْرَثَهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي كُهُولَتِهِ، وَالْأَمَانَةَ فِي  
 شَيْخُوخِيَّتِهِ عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ، وَرَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَيَاءَ، وَمَاءَ الْوَجْهِ،  
 وَالسَّكِينَةَ، وَالْوَقَارَ، وَأَوْرَثَهُ الْمَحَبَّةَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ.<sup>(١)</sup>

وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ فَرْجَهُ فِي صِبَاهُ تَغَيَّرَتْ فِطْرَتُهُ، وَتَنَكَّدَ قَلْبُهُ، وَانْعَكَسَ  
 وَانْتَكَسَ، وَصَارَ قَلْبُهُ مَقْلُوبًا، يَظْهَرُ ذَلِكَ فِي سِيمَاهُ بِقَسْوَةِ قَلْبِهِ، وَخُبْثِ  
 سَرِيرَتِهِ، وَتَفَرَّقَ بِذَلِكَ جَمْعِيَّتُهُ<sup>(٢)</sup>، فَلَا يَأْلَفُ الْعِلْمَ وَلَا الْحِكْمَةَ، وَلَا يَأْلَفُ  
 الْأَوْلِيَاءَ وَلَا الصَّالِحِينَ، وَيَصِيرُ قَلْبُهُ مَأْوَى الشَّيَاطِينِ، وَيَبْقَى مَثَلُهُ كَمَثَلِ  
 الْحِيَفَةِ الْمُلْقَاةِ الَّتِي تَدْخُلُ الْهَوَامُّ فِي أَعْضَائِهَا وَعُيُونِهَا وَمَنَاخِرِهَا.

(١) ففي المتفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغَضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ».

(٢) أي اجتماع قلبه.

وَالْخَيْرُ مِثْلُهُ كَمَثَلِ الطَّيْرِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ لَا يَنَالُهُ مَنْ أَرَادَ صَيْدَهُ، وَمَا أَحْسَنَ حَالَ مَنْ سَلِمَ مِنَ النَّاسِ، وَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ، فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، وَمِثْلُ هَذَا يَتَرَشَّحُ لِوَلَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّ مَنْ بَدَلَ فَرْجَهُ <sup>(١)</sup> أَوْشَكَ أَنْ لَا يَتَّخِذَهُ اللَّهُ وَلِيًّا؛ لِأَنَّهُ ضَيَّعَ أَمَانَةَ اللَّهِ، وَخَانَ فِيمَا اسْتُوْدِعَهُ، فَلَا يَكُونُ مِثْلُهُ مَأْمُونًا عَلَى الْأَسْرَارِ <sup>(٢)</sup>، إِلَّا أَنْ يُقْلِعَ عَنْ ذَلِكَ أَقْلَاعًا تَامًّا، فَيُرْجَى لِلتَّائِبِ الْمُنِيبِ كُلِّ خَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. <sup>(٣)</sup>

وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ <sup>(٤)</sup>: (أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَخَلَقَ فَرْجَهُ، قَالَ: يَا آدَمُ هَذَا وَدِيعَتِي لَكَ، وَأَمَانَتِي عِنْدَكَ)، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْيُنِنَا جَوْفَرًا مَلَكًا لَمْ يَلْمِزْنَاكَ مِثْلَ لَمَّزَاتِهِمْ كَانُوا خَالِدِينَ﴾ <sup>(٥)</sup> وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٦﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾.

(١) أي في السوء والفجور.

(٢) أي أسرار الشريعة وحكمها.

(٣) فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

(٤) عن أهل الكتاب.

## فَصْلٌ

أَيُّهَا الْأَخُّ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنَالَ دَرَجَةَ أَهْلِ التَّقْوَى وَالْحُشْيَةِ، فَعَلَيْكَ بِالْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرَاكَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ وَفَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ، وَأَنَّهُ يَرَى مَا تَتَحَرَّكَ بِهِ جَوَارِحُكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾.

وَكَذَلِكَ يَعْلَمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُكَ وَيَجُولُ فِي صَدْرِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٣) وَأَسْرُؤَ قَوْلِكُمْ أَوْ أَجْهَرُ وَأَبْهَطٌ إِنَّهُ عَالِمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ (١).

فَعَوِّذْ نَفْسَكَ أَيُّهَا الْأَخُّ بِالْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عُدْ إِلَى أَشْغَالِكَ وَمُهَمَّاتِكَ (٢)، ثُمَّ عُدْ وَاحْفَظْ تِلْكَ السَّاعَةَ، وَاكْتُمْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَوْلَاكَ، لَا تُحَدِّثْ أَحَدًا بِأَنَّكَ تَعْمَلُ مِثْلَ هَذَا، فَيُخْشَى

(١) وما من أحد إلا وفيه يأتيه الوسوس، والناس فيه على طريقين: (١) أن يكثر من الاستغفار، فهذا ناجي. (٢) فيغفل فتزداد وتتأصل ولربما نشرها بين الناس.

(٢) فكما أنهم تقدموا لله بشبر، فالله أكرم وأمن فيتقدم بذراع، ولا تزال مستمر بالخير والزيادة، ولا يزال شائبب رحمته الله على عبده تنزل.

أَنْ يَنْظِفِي نُورَ الْمُرَاقَبَةِ مِنْ قَلْبِكَ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ تَتَعَوَّدُ هَذَا سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، حَتَّى يَبْقَى الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ طَبِيعَةً فِيكَ، لَا يُفَارِقُ قَلْبَكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرَاكَ، فَيَنْعَمُ بِذَلِكَ الْقَلْبِ، وَتَسْكُنُهُ الْخَشْيَةُ وَالْمَهَابَةُ وَالْحَيَاءُ وَالتَّعْظِيمُ.

فَإِنْ صَبَرْتَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنَ الدَّهْرِ فِي قِيَامِكَ وَقُعُودِكَ وَاشْتِغَالِكَ وَبِحَثِّكَ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ، وَأَكْلِكَ وَشُرْبِكَ، أَرْجُو أَنْ تَرْتَقِيَ بِذَلِكَ إِلَى دَرَجَةِ الْعَارِفِينَ مِنْ أَهْلِ الْمُعَامَلَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالتَّقْوَى الْبَاطِنَةَ لَهُ، يَا طُوبَاكَ، ثُمَّ يَا طُوبَاكَ إِنْ وَصَلْتَ إِلَى ذَلِكَ، وَعَلِمْتَ عِلْمَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، فَيُجْمَعُ لَكَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْمَعْرِفَةِ<sup>(٢)</sup>، وَتَصِيرُ أَمَامًا يُقْتَدَى بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) بسبب التسميع والرياء.

(٢) فالعالم الصالح ينتبه إلى دقائق محبوبات الله ما لم ينتبه له كثير من الزهاد العباد، كما قال تعالى: (وما يعقلها إلا العالمون) وبين الله أن درجة الولاية الكبرى لا ينالها إلا صنف من الناس قال سبحانه: (بل هو آيات بينات في صدور الذين أتوا العلم)

## فَصْلٌ

وَعَلَيْكَ بِمُفَارَقَةِ الْأَخْوَانِ الْبَطَّالِينَ <sup>(١)</sup> الَّذِينَ يُخَوِّضُونَ كَثِيرًا فِي قِيلٍ  
 وَقَالَ، وَجَانِبَ أَهْلِ الْمُنْكَرِ وَالْفَوَاحِشِ الَّذِينَ لَا هِمَّةَ لَهُمْ، وَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ  
 أَثَرُ الْمَخَافَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاهْرَبُ مِنْ هُوَلَاءِ فِرَارِكَ مِنَ الْأَسَدِ،  
 وَحَاسِنُهُمْ فِي السَّلَامِ وَالْكَلامِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾.  
 وَعَلَيْكَ بِصُحْبَةِ أَهْلِ التَّقْوَى وَالْوَرَعِ فِي الْكَلَامِ وَالْمَأْكَلِ وَالْمَلْبَسِ،  
 وَأَهْلِ الْأَخْلَاقِ الْمَرْضِيَّةِ، وَالْوَفَا فِي سَائِرِ أَصْنَافِ الْعَالَمِ مِنَ الْفُقَهَاءِ  
 وَالْفُقَرَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِينَ يَكُونُونَ عَلَى عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ،  
 وَقَلِيلٌ مَا هُمْ <sup>(٢)</sup>.

(١) وتكرر هذه اللفظة في زمن المصنف وما قبله بقليل ويراد فيه بالرجل التافه، فليس من أهل العبادة ولا العلم.

(٢) صاحب الزهد والتأله والعبادة، وأما فرقة الصوفية فليس هذا المقام الحديث عن بعض بدعهم.

## فَصْلٌ (١)

وَاحْفَظْ قَلْبَكَ فِي الصَّلَاةِ، وَكُنْ حَاضِرًا بَيْنَ يَدَيِ مَوْلَاكَ، إِذَا وَقَفْتَ  
فِي الصَّلَاةِ فَاعْلَمْ بَيْنَ يَدَيِ مَنْ أَنْتَ وَاقِفٌ، وَإِذَا قَرَأْتَ فِي الصَّلَاةِ فَاعْلَمْ  
أَنَّكَ أَنْتَ تَنَاجِي بِالْقِرَاءَةِ مَوْلَاكَ. (٢)

وَاحْفَظْ قَلْبَكَ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْوَسْوَاسِ، وَكُنْ كَأَنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ سُلْطَانٍ  
قَاهِرٍ عَظِيمٍ ذِي عَظْمَةٍ وَجَبْرُوتٍ (٣)، فَافْهَمْ مَا تَقُولُ وَمَعَ مَنْ تَقُولُ، وَإِذَا  
رَكَعْتَ فَاعْلَمْ أَنَّ رُكُوعَكَ تَوَاضَعٌ لِعَظْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلِكَ سُجُودُكَ،  
فَكُنْ بِقَلْبِكَ مَعَ جَسَدِكَ رَاكِعًا وَسَاجِدًا (٤)، وَاحْفَظْ قَلْبَكَ مِنَ الْغَفْلَةِ فِي  
الصَّلَاةِ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ، تُرْزَقُ بِذَلِكَ النُّورَ وَالْأَقْبَالَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) وختم المصنف كتابه بهذا الفصل المتعلق بالصلاة؛ لأن من أعظم أفعال الأولياء بعد التوحيد هو الصلاة، وفي الحديث: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة..»، فمن رغب لمحبة الله كان أول عنايته في العبادات هو صلاته.

(٢) وهذا من أعظم الأسباب في إطالة السلف للصلاة، ولربما قرأوا القرآن كاملا في ركعة، يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّبْيَانِ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ: (وَأَمَّا الَّذِي يَخْتَمُ فِي رُكْعَةٍ فَلَا يَحْصُونَ لِكَثْرَتِهِمْ فَمِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ عِثْمَانَ بْنَ عِفَانَ وَتَمِيمَ الدَّارِيَّ وَسَعِيدَ بْنَ جَبْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ).

(٣) وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في قيامه وركوعه وسجوده: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظْمَةِ».

(٤) أي حضور قلبك كما هو في تلاوتك، هو أيضا في ركوعك وسجودك.

وَاحْفَظْ هَذِهِ الْوَصَايَا، وَاعْمَلْ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا، وَاجْعَلْهَا أُصُولَكَ، عَلَيْهَا

تُؤَسِّسُ مُعَامَلَتَكَ ..... (١)

(١) ووجدت في نسختين ملفقا بينهما: (مَعَ مُعَامَلَتِكَ مَعَ مُوَلَاكَ، أَرْجُو بِذَلِكَ كُلَّ تَامٍّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتَسَأَلَ اللَّهَ الْكَرِيمَ أَنْ يُوقِّعَنَا أَجْمَعِينَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَيُجَنِّبَنَا أَجْمَعِينَ عَمَّا يَكْرَهُهُ وَيَسْخَطُهُ وَلَا يَرْضَاهُ، وَأَنْ يَعْمَنَا أَجْمَعِينَ بِرَحْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، آمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَئِمَّةِ الْمُتَّقِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ).

وَفِي الْخِتَامِ ...

أُقِيمَ هَذَا الْمَجْلِسُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ الْمُوَافِقِ لِلْخَامِسِ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي  
عَامِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ، وَبِحَضْرَةِ شَيْخِنَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ سَالِمٍ  
بِأَصَالِحٍ، أَدَامَ اللَّهُ بَقَاءَهُ، وَنَفَعَنَا بِعِلْمِهِ، وَقَدْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ كُلُّ مَنْ: عَبْدُ  
الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَرْبِيِّ، وَأَخِيهِ عَبْدُ الْهَادِي بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَرْبِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ  
بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ بِأَصَالِحٍ، وَابْنِي أَنَسُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَيْسُونِيِّ.

وَقَدْ وَقَعَ لِي رِوَايَتُهُ بِالْإِجَازَةِ الْعَامَّةِ إِلَى مُصَنَّفِهِ، عَنِ الشَّيْخِ

.....

.....

.....

.....

.....

﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾